المطلب الخامس: منهج المسح الاجتماعي

الدراسات المسحية بصفة عامة هي اسلوب في البحث يتم من خلال جمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما او حادث ما او شئ ما او واقع ما، وذلك بقصد التعرف عن الظاهرة التي ندرسها وتحديد الوضع الحالي لها والتعرف على جوانب القوة والضعف فيه من اجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع او مدى الحاجة لاحداث تغييرات جزئية او اساسية فيه

وتستخدم الدراسات المسحية ادوات البحث العلمي المختلفة للحصول على المعلومات والبيانات اللازمة مثل الاستبيان والمقابلة والملاحظة والاختبارات، ولكن اكثر الادوات شيوعا هي الاستبيان والمقابلة، وذلك من اجل الحصول على معلومات من عدد كبير من الناس المعنيين بالظاهرة محل البحث.

وتهدف الدراسات في هذا المجال إلى استطلاع الراي العام مثلا حول قضية أو مسألة، ويمكن استعمالها في المجال القانوني، كدراسة : تأثير عقوبة الإعدام على نسبة الجرائم في مجتمع ما.

الفقرة الاولى: تعريف المسح الاجتماعي

المسح الاجتماعي هو شكل خاص من أشكال دراسة البيئة الاجتماعية. اوهو الدراسة الوصفية التي ترمي الى جمع الحقائق عن ظاهرة من الظواهر الاجتماعية أو مجموعة من الوقائع أو الأفراد من اجل ابراز خصائص تلك الظاهرة أو الوقائع أو الافراد ثم تعميم النتائج العلمية المستخلصة منها على افراد معينين في المجتمع أو جميع افراده.

ويعرف **هويتني** المسح الاجتماعي بانه محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة وهو ينصب على الوقت الحاضر ، كما انه يهدف إلى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتصميمها وذلك للاستفادة منها في المستقبل وخاصة في الاغراض العلمية.

كما يقصد به الدراسة العلمية لظروف المجتمع وحاجاته بقصد تقديم برنامج للإصلاح الاجتماعي.

وعلى العموم فإن التعاريف المتعلقة بالمسح الاجتماعي كافة تتفق على أن المسح الاجتماعي عبارة عن:

1- دراسة عملية للظواهر الاجتماعية الموجودة في جماعة معينة وفي مكان معين.

2- إنه ينصب على الظواهر الحالية، إذ أنه يتناول أشياء موجودة بالفعل وقت اجراء المسح وليست في فترة ماضية.

3-إنه يسعى إلى تعميم النتائج للاستفادة منها في وضع الخطط والبرامج لإجراء الإصلاح الاجتماعي.

ويهتم هذا النوع بالقضايا المجتمعية المختلفة ووضع حلول على المدى الطويل أو القصير لها، مثل : قضايا الأسرة، والمرأة، والسكان، والعادات، احوال السجون واحوال المسجونين وأسباب سجنهم، ظاهرة العزوف الانتخابي، زواج القاصرات، ظاهرة المخدرات وغيرها.

الفقرة الثانية: اهداف المسح الاجتماعي

انطلاقا من التعاريف السابقة يتضح أن الهدف من المسح الاجتماعي هو التعرف على الجوانب المختلفة لظروف مجتمع من المجتمعات، والذي يكون فئة اجتماعية أو عدة فئات مجتمعية. فتطبيق منهج المسح يمكن من معرفة اتجاهات الرأي العام من خلال اختيار العينة البحثية أو ما يصطلح عليه بمجتمع البحث.

ويهدف منهج المسح الاجتماعي إلى:

وصف الظاهرة المدروسة وتشخيصها وتحليلها وتقرير وضعها كما هو في الوقت الراهن، والدراسة المسحية هي دراسة آنية تتعلق بحاضر الظاهرة.

- تحديد معايير الظاهرة.
- اسقاط ما هو موجود مع ما ينبغي أن يكون عليه الحال وفق المعايير المحددة.
- تقديم الاقتراحات من أجل الوصول إلى ما ينبغي أن تكون عليه الظاهرة.

ـ استخلاص النتائج التي يمكن تطبيقها على مجتمع الدراسة ككل.

الفقرة الثالثة: انواع المسوح الاجتماعية

صنف المهتمون بمناهج البحث العلمي المسوح الاجتماعية إلى عدة تصنيفات من حيث أبعاد معينة أهمها:

1- من حيث مجال الدراسة:

مسوح عامة: المسوح العامة أي التي تعالج عدة أوجه من الحياة الاجتماعية كدراسة الجوانب السكانية والتعليمية والصحية، في مجتمع معين أيا كان حجم هذا المجتمع إذن هنا نستخدم المسح الاجتماعي للتعرف على الحياة الاجتماعية بشكل عام في قضايا الجوانب السكانية والجوانب التعليمية والصحية بشكل عام للتعرف على طبيعة تداخل مجتمع الدراسة

مسوح خاصة وهي التي تختص بدراسة جانب واحد فقط أو زاوية محددة من قطاع اجتماعي محدد، او بعبارة اخرى هي التي تهتم بنواحي خاصة محددة من الحياة الاجتماعية كالتعليم أو الصحة، فلما نأخذ بشكل عام المسوح العامة المتعلقة بالصحة والتعليم نأخذها بشكل عام جدا، أما المسوح الخاصة فنأخذ مجال معين بقضية معينة مثلا نأخذ على مستوى المدارس علاقة الأستاذ بالتلميذ في التعليم أو طبيعة التدريس داخل المدارس مثلا نحن الآن نتحدث عن مسوح خاصة أما ما سبق نتكلم عن مسوح عامة يدخل فيها الجوانب التعليمية والصحية والتربوية وما إلى ذلك

2- من حيث <u>الاهداف</u>:

مسوح وصفية: هي التي تقتصر فقط على وصف الظروف المحيطة بالظاهرة محل الملاحظة، دون الكشف عن عللها وأسبابها.

مسوح تحليلية تهتم بتحليل الظاهرة من عللها وأسبابها، ولا تكتفي فقط بمجرد الوقوف عند تصويرها وملاحظتها على أساس خصائصها الخارجية.

3- من حيث حجم مجتمع الدراسة:

مسوح شاملة حيث تقوم بدراسة شاملة لكل الأفراد في المجتمع عن طريق الحصر الشامل، إجراء مسح شامل للمجتمع المستهدف بالبحث أو الدراسة وهذه المسوح طبعا مكلفة جدا وتحتاج لوقت طويل وإمكانات طائلة،ومن بين ذلك تعداد او احصاء السكان.

مسوح بالعينة: هي التي تكتفي بدراسة عدد محدود من الحالات اي التخصيص والتحديد الذي ينحصر في اختيار عينة معينة بحيث يختار الباحث عيِّنة من المُجتمع ككل، ويهدف من ذلك إلى تقليل النفقات واختصار الوقت في عملية المسح وهو النوع الذي يغلب استخدامه بين الباحثين.

الفقرة الرابعة: خطوات المسح الاجتماعي

المسح الإجتماعي كغيره من مناهج البحث العلمي والإجتماعي، يسير وفق خطوات أساسية تتمثل في:

1-تحديد مشكلة البحث.

2-تجديد الاهداف العامة والخاصة لموضوع البحث.

3-تجميع وتحديد البيانات التي يتطلها موضوع الدراسة.

4-الاداة البحثية الملائمة لجمع هذه البيانات، وعادة ما يستخدم في المسح الاجتماعي أسلوب المقابلة **Interview** الذي قد يعتمد على إعداد استخدام الاستبيان كما تستخدم الملاحظة **Observation** كأداة لجمع البيانات

5-الاستفادة من الاحصاءات والسجلات الرسمية.

6-تصنيف البيانات وتفريغها وتحليلها.

7-استخلاص النتائج.

الفقرة الخامسة: أهمية المسح الاجتماعي

يعد منهج المسح الاجتماعي من أكثر وأهم مناهج البحث الاجتماعي والقانوني ملاءمة لدراسة الواقع الاجتماعي دراسة موضوعية من خلال البيانات المتوفرة باستخدام أدوات وتقنيات البحث العلمي. وهو يشكل الخطوة الأولى نحو تحقيق الفهم الصحيح لهذا الواقع، إذ يمكننا من الإحاطة بكل أبعاد هذا الواقع، فنصف ونتصور بكل دقة كافة ظواهره وسماته.

والمسح الاجتماعي كمنهج علمي يحظى بالمصداقية والموضوعية، مما جعله يعرف انتشارا واسعا في الدول المتقدمة في مجالات متعددة. ويعتمد فيه الباحث على أدوات البحث العلمي كالمقابلة والاستمارة أو الاستبيان، وكذا الملاحظة العلمية. ومن شأن هذا أن يساهم لا محالة في تطوير البحوث العلمية.

وأول من استخدم المنهج المسحي في العلوم القانونية هو جون هوارد حيث قام بمسح اجتماعي للوقوف على حالة المسجونين و قدم نتائج البحث لمجلس العموم البريطاني، الذي أصدر تشريعات ترمي لإصلاح السجون و حالة المسجونين في إنجلترا.

المطلب السادس: منهج دراسة الحالة

يعد منهج دراسة الحالة نوعا من مناهج البحث المستخدمة في الدراسات الوصفية، وهو يهدف إلى التحليل وفهم مشكلة أو ظاهرة بدراسة خصائصها بالتفصيل مثل ما حدثت في سياقها الحقيقي أو بإعادة تشكليه.

فمنهج دراسة الحالة هو إذن ذلك المنهج الذي يهدف لدراسة الظواهر الاجتماعية من خلال التحليل المعمق للحالة المدروسة والتركيز عليها بعد عزلها عن الحالات المحيطة بها سواء كانت الحالة المدروسة، أسرة أو تنظيما اجتماعيا، أو مؤسسة من مؤسسات الدولة، حيث يتتبع الباحث وضعيتها من تاريخ نشوئها مرورا بمراحل تطورها من حيث الزمن وتاريخ الدراسة، بهدف الوقوف على التحولات التي طرأت عليها، ومن ثم رصد المحطات التي مرت بها.لحالة فردية قد تكون شخصا أو جماعة أو مجتمعا محليا أو المجتمع بأكمله.

وإذا كان موضوع الدراسة منصباً على المؤسسات الإجتماعية، فإن كل مؤسسة إجتماعية تعتبر بمثابة حالة، بينما يصبح الأفراد مجرد أجزاء أو مواقف أو عوامل داخلة في تكوين الحالة.

ودراسة الحالة هي منهج حسب **هات** وليس أداة من أدوات البحث الاجتماعي، بحيث له طريقته في النظر إلى الحقائق الاجتماعية. فالباحث لا يقتصر على جمع المعلومات وتصنيفها، بل يتابع الحالة في مختلف مراحلها ويقوم بعملية التحليل لهذه المعلومات التي تم تجميعها لينتهي في آخر الدراسة بوضع تقرير كنتيجة نهائية للبحث.

واتخذ هذا المنهج تسميات عديدة، فهناك من سماه بمنهج الاحصاء الفردي (أرمان كوفيلييه)، بينما أطلق عليه الفرنسيون اسم المنهج المونوغرافي، ويعني وصف موضوع مفرد.

من بين سمات هذا المنهج:

- الحصول على المعلومات الشاملة والمفصلة عن الحالة المدروسة.
- دراسة الحالة دراسة معمقة.
- دراسة الحالة من حيث تطورها التاريخي ووضعها الحالي.

خطواته:

- تحديد المشكلة ثم اختيار الحالة.
- جمع البيانات والمعلومات الضرورية.
- تحديد الفرضيات
- مسايرة الحالة من أجل الوصول إلى مختلف التطورات المتعلقة بها.
- الوصول إلى استخلاص النتائج ووضع التعميمات على بقية الحالات الأخرى.

1 ـ أهمية دراسة الحالة

تكمن أهمية دراسة الحالة في:

ـ استيعاب الموضوع بوضوح من خلال تناوله بشكل متكامل، تتضح فيه الأسباب والعلل، والمتغيرات المتداخلة والمستقلة والمتداخلة والدخيلة، التي أظهرت الحالة قيد البحث والدراسة، وبطريقة دراسة الحالة يتيسر التشخيص العلمي والمهني الذي يؤدي إلى إصلاح ومعالجات موضوعية.

ـ دراسة الحالة تمكن من العودة إلى ماضي المبحوث، وتمكن من الوقوف على العلل والأسباب والمعطيات التي يحتويها.

ـ تهتم بدراسة السلوك والعمل على تقييم انحرافه.

ـ تمكن المجتمع من الاهتمام بأفراده، وجماعاته بتطبيق الإصلاحات المتوصل إليها عن طريق الدراسة والتشخيص والعلاج.

ـ تمكن من إزالة المخاوف من المبحوث من خلال تقبله (هو كما هو) وتقبل التعامل مع حالته وبما فيها من إشكاليات أو صعاب.

ـ تعد أفضل الطرق البحثية الممكنة من التعرف على المبحوث مباشرة عن طريق إجراء مقابلات متخصصة بمهارة وفن راقيين.

2 ـ أهداف دراسة الحالة

ـ الإحاطة بالموضوع، وبآثاره الايجابية أو السلبية على العناصر المحيطة به.

ـ استطلاع رأي الأفراد حول الموضوع.

ـ لفت انتباه المبحوثين إلى ذاتهم ومستقبلهم.

ـ تحديد كل العوامل والعناصر المؤثرة والمتأثرة بالموضوع، والكشف عن الأسباب المتداخلة في الحالة المدروسة وإيجاد الحل لها.

ـ ملاحظة السلوك أو الفعل بشكل مباشر.

ـ جعل المبحوث طرفا أساسيا في إيجاد الحل.

ـ الوصول إلى الهدف المسطر، وهو الاصلاح والعلاج.

3 ـ مصادر دراسة الحالة

تنصرف إلى مصادر بشرية وأخرى مكتوبة.

ـ المصادر البشرية

وهم المستهدفون بالدراسة سواء كانوا على علاقة مباشرة بالموضوع، أم كانوا على علاقة بالشخص المرتكب للفعل، فقد يكون المصدر فردا، أو اثنين، أو أسرة، أو الرفاق، أو الجيران... وقد يكونوا جميعا مصادر للدراسة.

ـ المصادر المكتوبة

ويقصد بها الدلائل المثبتة للحقائق، والشواهد الدالة على أفعال أو نوايا يمكن القيام بها، وهذه المصادر تشمل الوثائق العامة والخاصة، والتقارير المعتمدة، والسير الخاصة، والمذكرات الخاصة. وهذه المصادر قد تكون من جهات رسمية، وبالتالي يستوجب اعتمادها حتى لا يحدث التزوير، وقد تكون شخصية وتقبل كما هي، على أن تتعرض للنقد الداخلي، والنقد الخارجي من أجل سلامة محتوياتها والتفسيرات المترتبة عليها.

4 ـ وسائل دراسة الحالة

تعتمد دراسة الحالة على مجموعة من الوسائل العلمية لجمع المعلومات والبيانات وتحليلها، من بينها:

ـ **المقابلة:** حيث تمكن الباحث من عرض أسئلته، واستفساراته للمبحوث عن كل ما يتعلق به شخصيا، وكذا عن الموضوع المتعلق به، ثم الاستماع والانصات لما يقوله أو يفعله المبحوث. وتمكن هذه الوسيلة من التأكد من صدقية الوثائق.

ـ **الملاحظة:** تمكن الباحث من متابعة القول أو الفعل والعمل وكل مسموع ومشاهد من قبل المبحوث، فبواسطتها تتم ملاحظة ردود أفعال المبحوث تجاه كل سؤال أو استفسار يوجهه إليه الباحث.

ـ **المشاهدة العلمية** سواء عن قرب مباشر أو غير مباشر.

ـ الاستبيان: وهو مجموع الأسئلة المحددة وفقا لأهداف الدراسة وفروضها العلمية، لأجل استيضاح حالة المبحوث. وقد يكون الاستبيان مكتوبا، من خلال توزيع استمارات على المبحوثين. كما قد يكون مصحوبا بالمقابلة، وذلك نظرا لكون بعض المبحوثين لا يعرفون القراءة والكتابة، مما يجعلهم بحاجة لمن يساعدهم في قراءتها وملء الاستمارة.

وفي الغالب ما تتداخل هذه الوسائل في دراسة حالة واحدة سواء أكانت فردية أم جماعية أم مجتمعة، وهذا يعني أن الموضوع هو الذي يفرض تعدد الوسائل، حتى يتمكن الباحث من الإحاطة به من كل جوانبه.

اهمية منهج دراسة الحالة:

. يفيد منهج دراسة الحالة في التعرف وبشكل معمق على الوحدة محل الدراسة(فرد، جماعة) مع التركيز على عوامل تطورها في علاقاتها مع محيطها

. يساهم في اثراء البحوث بالمعلومات التي تكشف حقائق قد تكون غامضة أو مجهولة بالنسبة للباحث مما قد يسمح ببناء فروض ونظريات جديدة.

. يخول التعرف على السمات المشتركة لبعض المشكلات النوعية في مجالات البحث الاجتماعي والقانوني وغيرها وكذلك على الفروق بتعديلها أو تدعيمها وفقا للنتائج المتحصل عليها.

. يفيد في معرفة عينات أكبر حجما، كالدول، والأنظمة الاجتماعية، السياسية والاقتصادية .والتعرف على ديناميكيات التغير التي تعتريها ويتميز بصحة ومصداقية داخلية باعتبار أن الحالات المختارة هي تمثيل فعلي للواقع.

ومن باب المقارنة اذا كان منهج المسح يعتبر دراسة كمية، حيث يقوم الباحث من خلاله بجمع البيانات او القياسات من عدد كبير من الوحدات الفردية، فانه في دراسة الحالة يفحص الباحث بدقة وحدة او أكثر من هذه الوحدات التي يطلق عليها"حالة منفصلة"، وهذه الحالات تبدو أكثر تمثيلا وتصويرا، ووفقا لذلك فإن دراسة المسح لظاهرة الجنوح بين الأحداث مثلا قد يكشف العدد الكلي للجرائم والأنواع المختلفة لهذه الجرائم، وكذلك

الخصائص الطبيعية والسيكولوجية لمرتكبي الجرائم(مثل أعمارهم، وخلفياتهم العائلية وقدراتهم العقلية ومقدار تعليمهم وزيادة ونقصان تصرفات الجانحين لفترة معينة...الخ)

أما دراسة الحالة، فقد تغري الباحث بمواصلة البحث عن أسباب الانحراف عند الأحداث وذلك بإجراء استقصاءات او تحريات موسعة في تطور عدد من الجانحين النموذجيين في مجموعة وخلفياتهم العامة.